

مناهل العرفان في علوم القرآن

شامة إذ الجواد قد يعثر ولا يجهل قدره .

بل الحق أحق أن يتبع .

ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المزلة ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة .

أما قوله فمما نسب إليهم وفيه إنكار أهل اللغة الخ فغير لائق بمثله أن يجعل ما ذكره منكرا عند أهل اللغة .

وعلماء اللغة والإعراب الذين عليهم الاعتماد سلفا وخلفا يوجهونها ويستدلون بها .

وأنى يسعهم إنكار قراءة تواترت أو استفاضت عن رسول الله ﷺ إلا نوبس لا اعتبار بهم لا معرفة لهم بالقراءات ولا بالآثار جمدوا على ما علموا من القياسات وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحتها حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذي أنزل الله ﷻ يوافق قياسا ظاهرا عنده ولم يقرأ بذلك أحد لقطع له بالصحة .

كما أنه لو سئل عن قراءة متواترة لا يعرف لها قياسا لأنكرها ولقطع بشذوذها حتى إن بعضهم قطع في قوله D مالك لا تأمنا بأن الإدغام الذي أجمع عليه الصحابة B هم والمسلمون لحن وأنه لا يجوز عند العرب لأن الفعل الذي هو تأمن مرفوع فلا وجه لسكونه حتى يدغم في النون التي تليه .

فانظر يا أخي إلى قلة حياء هؤلاء من الله تعالى .

يجعلون ما عرفوه من القياس أصلا والقرآن العظيم فرعا حاشا العلماء المتقدمين بهم من أئمة اللغة والإعراب من ذلك .

بل يجيئون إلى كل حرف مما تقدم ونحوه يبالغون في توجيهه والإنكار على من أنكره .

حتى إن إمام اللغة والنحو أبا عبد الله محمد بن مالك قال في منظومته الكافية الشافية في الفصل بين المتضايين .

وعمدتي قراءة ابن عامر ... فكم لها من عاصد وناصر .

ولولا خوف الطول وخروج الكتاب عن مقصوده لأوردت ما زعم أن أهل اللغة أنكروه وذكرت أقوالهم فيها ولكن إن مد الله ﷻ في الأجل لأضعن كتابا مستقلا في ذلك يشفي القلب ويشرح الصدر أذكر فيه جميع ما أنكره من لا معرفة له بقراءة السبعة والعشرة .

وإن در الإمام أبي نصر الشيرازي حيث حكى في تفسيره عند قوله تعالى وأتقوا الله ﷻ الذي

تساءلون به والأرحام 4 النساء 1 كلام الزجاجة في تضعيف قراءة الخفض .

ثم قال ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء
ثبتت عن النبي فمن رد ذلك فقد رد على النبي واستقبح ما قرأ به .
وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو .
ولعلمهم أرادوا أنه صحيح فصيح وإن كان غيره أفصح منه فإننا لا ندعي أن كل ما في
القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة